ما زوج ابنته بوران للخليفة
بارك الله في الحسن • ولبوران في الختن • يا امام الهدي ظفرت • ولكن ببنت من
فلم يعلم ما اراد بقوله ببنت من في الرفعة او في الحقارة وقد تقدم قولي في شرح نوع الابهام
لما استشهدت بهذين البيتين علي راي ابن ابي الاصبع ان الحسن بن سهل قال له اسمعت هذا
المغني من احدام ابتكرته فقال لا والله لا نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير العبث
بهذا النوع واتفق انه فصل قبا عند خياط اعور اسمه زيد كذا نقله ابن ابي الاصبع فقال
له الخياط علي سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقبا هو ام دراج فقال له الشاعران
فعلت ذلك نظمت فيك بيتا لا يعلم من سمعه ادعوت لك ام دعوت عليك ففعل الخياط فقال
الشاعر • جاء من زيد قباء • ليت عينيه سواء •
فان قيل ان قصد التساوي في عينيه بالعماء وان قيل انه قصد التساوي في الابصار
صح فتسمية النوع بالابهام هنا اليق من تسميته بالتوجيه ومطابقة التسمية
فيه لا تخفي علي اهل الذوق الصحيح وهذا مذهب زكي الدين بن ابي الاصبع فانه هو
الذي تخير الابهام ونزل عليه هذه الشواهد واختص التوجيه من كتابه وقال
في ديباجته وربما ابقيت اسم الباب وغيرت مسماه • اذا رايت اسمه لا يدل علي معناه •
وقد اجمع الناس علي ان كتابه المسمي بتحرير التحبير اصح كتاب الف في هذا الفن لانه لم يتكل
علي النقل دون النقد وغالب الجماعة غيروا بعض القواعد وبدلوا اكثر الاسما والشواهد
ووضعوها في غير محلها فاذا وصلت الي بديع ابن منقذ وصلت الي الخبط والفساد
والجمع بين اشتات الخطا وانواعه من التداخل والتبديل والسكاكي ومن تبعه سموا هذا
النوع التوجيه ونسج الناس علي منوالهم الي ان تخير زكي الدين بن ابي الاصبع نوع الابهام
وقرر له ما تقدم ذكره من الشواهد التي هي اليق به من التوجيه ولم اسمع من شواهد
الابهام غير البيت المنظوم في الخياط والبيتين المنظومين في الحسن بن سهل وهذا النوع
صعب المسلك في نظمه لان المراد من الناظم ان يبهم المعنيين بحيث لا يكاد احدهما يترشح
علي الآخر ومن اظرف ما وقع في هذا النوع وقرا وردته في باب الابهام ان القاضي زين
الدين بن القرناص الحلبي غفر الله له الف تاريخا قريبا من قبا الخياط وهاجر الي حماه
المحروسة بسبب الكتابة عليه ورسم لي بعد وقوفي عليه بالكتابة فكتبت علي التاريخ
المذكور • تاريخ زين الدين فيه عجايب • وبدايع وغرايب وفنون •
فاذا اتاه مناظر في جمعه • خبره عني انه مجنون •

ومن

ومن اغرب ما ينقل من شواهد الابهام التي ما يليق بغيره ان ابا مسلم الخولاني قال لسليمان بن كثير
بلغني انك كنت في مجلس وقد جري ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال
نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن ابو مسلم ابهامه وعفي عنه لسداد جوابه رجع الي
الي ما كنا فيه من تقرير نوع التوجيه قد تقدم ان المتقدمين نزلوه منزلة الابهام وسموه توجيها
واستشهدوا عليه بالشواهد التي تقدم ذكرها واما التوجيه عند المتاخرين فقد قرروا ان توجه
المتكلم بعض كلامه او جملة علي اسما متلايمة اصطلاحا من اسما اعلام وقواعد علوم او غير ذلك مما
يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا المعني للفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية
وهذا مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعلي هذا النوع نسج بيت بديعيته وقد تقدم قوله ان
بديعيته نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وعلي منواله نسجت بيت بديعيتي لاجل المعارضة
وقد ادخل جماعة نوع التوجيه في التورية وليس منها والفرق بينهما من وجهين احدهما ان التورية
تكون باللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظة
الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلايمة كقول العلامة الشيخ علا الدين علي بن المظفر
الكندي الشهير بالوداعي تغمده الله برحمته ورضوانه
من ام بابك لم تبرح جوارحه • تروي احاديث ما اوليت من منن •
فالعين عن قرة والكف عن صلة • والقلب عن جابر والسمع عن حسن •
اقول هالو بلغت ما عسي ان وجدت للمتقدمين شاهدا احسن من هذين البيتين علي هذا النوع
ما قدمتهما شنجات المانح لقد اظهر الشيخ علا الدين الوداعي من محاسن التوجيه وجوها تجل الاقمار
وتمسك بعده بطيب هذه الاثار اما قرة فهو قرة بن خالد السدوسي وهو ثقة روي عن الحسن
والبصري حميد بن هلال وليس بتابعي واما صلة فهو صلة بن اشيم العدوي كان من عباد التابعين
وهو زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عايشة رضي الله تعالي عنها واما جابر فهو جابر بن عبد الله
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس بجابر الجعفي لان جابر الجعفي ضعيف وهو تابعي وانما
ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة واما حسن فهو حسن البصري كان تابعيا كبيرا راي من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو ثلاثماية رجل فلله در الوداعي لقد اودع بيتيه نفايس الاخبار وقال
فلم يترك مقالا لشاعر وكان من المتقدمين عصرا وعلما في اقتناص شوارد النكت الادبية والانواع
البديعية وابراز التورية في القوالب التي لم يسبق اليها وعلي موايد معانيه ونكته تطفل الشيخ
جمال الدين بن نباتة في مواضع كثيرة وقد عن لي وان طال الشرح ان اذكر من ذلك نبذة ليتايد قولي
ونعرف رتبة الشيخ علا الدين الوداعي من كان جاهلا بها قال الشيخ علا الدين الوداعي من قصيدة مطولة

Copyright © King Saud University